﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان

سبيل المقربين ٢

بتاريخ [٢ – ٧ – ٢٠٢١]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان:

سبيل المقربين٢

****

الخطبة الأولى:

اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيِّم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت ملِك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، وقولك حقٌّ، ولقاؤك حقٌّ، والجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، والنبيون حقٌّ، ومحمدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حقٌّ، والساعة حق.

اللهم بك آمنا، وعليك وتوكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا وما أسرفنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر، لا إله إلا أنت، لا إله غيرك.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير، بيده الخلق والأمر، فعَّالٌ لما يريد، يُعز ويُذل، ويُكرم ويُهين، ويخفض ويرفع، ويبتلي ويعافي، ويُضحك ويُبكي، ويُغنِي ويُقني، فلا إله إلا الله، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب.

وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، أرسله الله رحمةً للعالمين، رحمةً مهداةً، ونعمةً مسداةً، وسراجًا منيرًا، عليه أفضل صلاةٍ وأتم تسليم، هو وسائر الأنبياء والمرسلين أجمعين.

وبعد أيها الإخوة، هذا سبيل المقربين.

لا يخفى عليكم أن الناس في الآخرة على ثلاثة أقسام على الإجمال:

مقربون، وهم أهل الدرجات العلا في الجنة.

وأبرار، وهم أصحاب اليمين.

فهذا صنفان من أهل الجنة، المقربون: هم أعلاهما، وبعد ذلك الأبرار، ثم عياذًا بالله: أهل الشمال الذي هم أصحاب المشئمة.

وقد ذُكرت هذه الأصناف بإيضاحٍ وجلاءٍ في سورة الواقعة، قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ [الواقعة:٧-١٤].

وذُكرت في آخر سورة الواقعة كذلك، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة:٨٨-٩٦].

فهذا سبيل المقربين في هذا المقام، أقول وبالله تعالى التوفيق، جعلنا الله وإياكم من هؤلاء المقربين، فالتوفيق دائمًا بالله، ومن الله، وكما قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

آلِهِ وَسَلَّمَ-: «لن يدخل أحدكم عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمةٍ منه وفضل».

فأعمالنا لا تبلغنا الجنات، فضلًا عن كونها تبلغنا درجات المقربين، فلزم أن نسأل الله أن يبلغنا هذه الدرجات، وقد قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة، وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة، وفوقه عرش الرحمن».

فأولًا: لسلوك سبيل المقربين علينا أن نسأل الله العون عليه، فقد بيَّن لنا الله طريق المقربين، وطريق أصحاب اليمين، وطريق أصحاب الشمال والعياذ بالله.

قال تعالى في شأن أهل الجنة وأهل النار، في شأن الإنسان معهما: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد:١٠] أي بينا له الطريقين؛ طريق الخير، وطريق الشر، ولكن كما قال تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير:٢٨-٢٩].

فطريق الاستقامة واضح وبيِّن، وطريق المقربين واضح وبيِّن، ولكن لا يستطيع العبد سلوكه إلا بتوفيقٍ من الله؛ لما سمعتموه من الآية: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير:٢٨-٢٩].

فكلنا على سبيل المثال نعلم أن قيام الليل فيه أجرٌ، ولكن لا نستطيع أن نقوم الليل إلا إذا أعاننا الله على قيامه، كلنا يعلم أن الصدقات فيها أجر، ولكن هناك قومٌ يوفقهم الله،

ويقيهم شح أنفسهم، فيتصدقون ويبذلون، وهناك قومٌ لا يوفَّقون لمثل هذا، فتعوقهم المعوِّقات.

أقول هذا كله كتدليلٍ على أنه يلزمنا أن نسأل الله سلوك طريق المقربين، وأن نسأل الله درجات المقربين، فليكن من دعائنا أن نسأل الله الفردوس الذي هو أعلى الدرجات في الجنة، والذي هو من درجات المقربين، نسأل الله الفردوس، ونسأل الله أن يوفقنا لسلوك طريق المقربين.

أما المقربون وكما أسلفت فهم أصحاب الدرجات العلا في الجنان، وهم السابقون السابقون، فلا يخفى عليكم أن دخول الجنة على مراحل، قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أول زمرةٍ تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذي يلونهم على أشد كوكبٍ دريٍّ في السماء إضاءة»، هكذا قال الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-.

فهناك فئةٌ «تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر»، جعلنا الله وإياكم منهم، «ثم الذي يلونهم على أشد كوكبٍ دريٍّ في السماء إضاءة».

إن هذه الدرجات أيضًا ذُكرت في سورة فاطر، قال الله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر:٣٢]، وهم أمة محمدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾ [فاطر:٣٢]، فما شأن هؤلاء السابقين بالخيرات؟ ما شأن هؤلاء المقربين؟ وماذا يصنعون؟ يصنعون كل ما فيه خير، ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر:١٨].

ما شأن هؤلاء المقربين؟ وماذا يصنعون؟

أولًا: إيمانهم قوي، هم أقوياء الإيمان، يصدقون تمام التصديق بكلام الله، وكلام رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إيمانهم قوي، يصدقون كلام الله -عَزَّ وَجَلَّ- وكلام رسوله، ويوقنون غاية اليقين بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، إنهم بلغوا درجات الإحسان، فهم يعبدون الله كأنهم يرونه، فإن لم يكونوا يرون ربهم -عَزَّ وَجَلَّ- فإنه يراهم.

قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقد سُئل عن الإحسان بعد أن سُئل عن الإسلام والإيمان، فقال: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»، فالمقربون يراقبون الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- دائمًا وأبدًا، يراقبون الله في سرهم، ويراقبون الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في علانيتهم.

وكذلك فإنهم يصدقون بالوارد في الكتاب العزيز، والسُّنَّة الصحيحة الثابتة عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فهذا من شأن المقربين، (٠٠:٠٩:١٦) نهم اجتهادٌ في العبادة، مع حسن مراقبةٍ لله سُبْحَانَهُ، مع احتساب الأجر والثواب من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

إن المقربين يبتعدون تمام الابتعاد عن الرياء، فيخلصون في أعمالهم لوجه الله سُبْحَانَهُ، وقد قال تعالى: ﴿**قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي**﴾ [الزمر:١٤]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾ [البينة:٥]، فمن شأن المقربين أنهم يخلصون في الأعمال لله سُبْحَانَهُ، لا يراءون بأعمالهم، البشر إنما يراقبون رب البشر -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

من شأن المقربين كذلك أنهم يتبعون الفرض بالنفل، وهؤلاء المحسنون يتبعون الفرض بالنفل، وفي الحديث القدسي: «**وما تقرب إليَّ عبدي بشيءٍ أحب إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به**» الحديث.

فمن شأن المقربين أنهم يتبعون الفرض بالنفل، يصلون الفرائض الخمس التي افترضها الله عليهم من الصلوات، ثم بعد يصلُّون سننًا قبلية، وسننًا بعدية، و«**بين كل أذانين صلاة**»، ويصلون من الضحى، ويقومون من الليل يصلون، ويصلون في الحضر، كما يصلون في السفر، فالرسول كان يصلي النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت به راحلته.

فيتبع أهل الفضل، يتبع المقربون الفرض بفعل النفل، يتصدقون بالصدقات التي افترضها الله عليهم؛ الزكوات المفروضة، ويتبعون ذلك بصدقات نفلٍ، حتى يصلوا بصدقات النفل بإذن الله إلى درجات المقربين، فيتبعون الزكاة المفروضة بمالٍ آخر على وجه التصدق على وجه التنفل، لا على وجه الفرضية عليهم، يحجون حجة الفريضة، ثم يتبعونها بحجة نافلة، وبعمرات تلو العمرات.

وقد قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»، وكذا قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «**العمرة إلى العمرة كفارةٌ بما بينهما ما اجتنبت الكبائر، والحج المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة**»، «**تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما تنفي الكير خبث الحديد**»، فمن سبيل المقربين، ومن سبل المقربين التي تُسلك: إتباع الفرض بالنفل.

إن المقربين يكظمون الغيظ، ويعفون عن الناس، نعم هم مخيرون بين القصاص الذي هو العدل وبين العفو الذي هو الفضل، فالله يقول في كتابه الكريم: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ [المائدة:٤٥]، فمن حقهم أن يقتصوا ممن ظلمهم، ولكنهم يتركون ذلك لله، ويكظمون الغيظ، قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ [الشورى:٤٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ [النحل:٩٠] الذي هو القصاص، ﴿وَالإِحْسَانِ﴾ [النحل:٩٠] الذي منه العفو.

فهم إذا خُيِّروا بين القصاص ممن ظلمهم وبين العفو اختاروا سبيل العفو، علموا أن أجر ذلك أعظم، فإذا كان الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يدافع عن الذين آمنوا إذا انتصروا ممن ظلمهم كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ﴾ [الحج:٦٠]، فإذا كان الذي عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ الله يناصره، فكيف بالذي ترك حقه كله لله؟ فبلا ريب أن هذا يدافع الله عنه دفاعًا أعظم، والله تَعَالَى أعلى وأعلم.

فمن شأن المقربين أنهم يكظمون الغيظ، ويعفون عن الناس، من شأنهم أنهم يستمعون القول فيتبعون أحسنه، من شأن المقربين أنهم يُعرضون عن اللغو، يُعرضون عما لا فائدة فيه من الأقوال والأعمال، يُعرضون عما لا فائدة فيه من المجالس، مجلسٌ لا فائدة فيه يُعرضون عنه، كلامٌ لا فائدة فيه يُعرضون عنه، فحفظوا ألسنتهم، وحفظوا أبصارهم من النظر إلى المحرمات قدْر استطاعتهم وقدْر جهدهم، وحفظوا أسماعهم من استماع ما يغضب الله -عَزَّ وَجَلَّ-.

المقربون يحافظون على أوقاتهم، يحافظون على أسماعهم، يحافظون على أبصارهم، يحافظون على ألسنتهم، المقربون لا يجلسون مع كل أحدٍ، إنما يجلسون إلى من ينتفع بهم أو ينتفعون به، أما مجالس لا فائدة فيها فليس من شأنهم الجلوس في هذه المجالس، ورب العزة يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام:٦٨].

المقربون من شأنهم أن يتعلموا دينهم، ويتفقهوا في دينهم؛ حتى تحصل لهم الخشية من ربهم، قال الله تَعالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨].

فالمقربون لا ينبغي أن يكونوا جهلة بأوامر الله وأوامر رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فسبيل المقربين الفقه في الدِّين، قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»، وقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، وقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «نضر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها كما سمعها».

المقربون يجاهدون لإعلاء كلمة الله بصورة الجهاد التي تناسب المقام الذي هم فيه، فلا يخفى عليكم أن الجهاد أمرٌ محمودٌ، وأمرٌ مشروعٌ، وأمرٌ مندوبٌ إليه، لكن كما لا يخفى صور الجهاد تتعدد: جهادٌ باليد، جهادٌ بالسيف، جهادٌ باللسان، جهادٌ بالقلب، جهادٌ بالمال، صور الجهاد تتعدد لإعلاء كلمة الله، فالمقربون يجاهدون لإعلاء كلمة الله بصورةٍ من صور الجهاد الحكيمة التي تناسب موقفهم، والتي تستدعيها المقامات، ليس المقربون بطائشين، وليس المقربون بأهل خورٍ وجبنٍ كذلك.

المقربون من شأنهم البذل والعطاء لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، المقربون حكماء؛ ينزِّلون الكلام منازله اللائقة به، وينتهون حيث استدعى المقام الانتهاء عن الكلام، ويتكلمون إذا احتاج المقام إلى كلام.

المقربون يتتبعون الجنائز، وليس اتباعها بواجبٍ على الأعيان ولا بفرضٍ على الأعيان، إنما هي فرضٌ على الكفاية، المقربون يعودون المرضى، المقربون يصِلُون الأرحام، المقربون يحنون على الأيتام، وبالجملة فالمقربون سبيلهم كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

جعلنا الله وإياكم من المقربين، استغفروا ربكم إنه كان غفارًا.

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد:

فما زلنا مع بيان سبل المقربين، السبل التي يسلكونها لتقربهم إلى الله، وكلها ترجع إلى سبيلٍ واحدٍ مستقيمٍ، وهو الطريق الموصل إلى مرضاة الله، وذلك من كتاب الله سُبْحانَهُ، ومن سُنَّة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فمن شأن المقربين: استباق الخيرات، السبق إلى الخيرات كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون:٦١]، المبادرة بالامتثال لأمر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وإن خالف هذا الأمر أهواءهم طرحوا أهواءهم، وامتثلوا

أوامر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- كأبي بكرٍ الصديق مع مسطح بن أثاثة -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- ، لما طعن مسطح في عائشة وهو صحابيٌّ بدريٌّ، وكان قريبًا لأبي بكرٍ، وكان أبو بكرٍ يُنفق عليه، ومع ذلك زلَّت قدمه، وطعن في عائشة مع الطاعنين.

فلما أنزل الله براءة عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قال أبو بكرٍ: والله لا أنفق على مسطح بعد اليوم، فنزل: ﴿وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:٢٢] قال أبو بكر: والله يا رب، أنا أحب أن تغفر لي، فبادر بالعفو، وقال: والله لا أمنع النفقة عن مسطح أبدًا.

المقربون سريعو الامتثال لأمر الله، يأتيهم وهم يحبون الخمر حبًّا عظيمًا، يأتيهم الخبر بأن الخمر حرِّمت، فيقول أبو طلحة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: يا أنس، قم إلى هذه الدنان -وقد امتلأت خمرًا- فأهرقها، فيهرقها أنس، يصبها على الأرض صبًّا، مع ما فيها من غلو الأثمان، -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أَجْمَعِين-.

يسابقون إلى الخيرات، نفس أبي طلحة أيضًا يسمع كلام الله تَعَالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢] يذهب إلى الرسول مسرعًا يقول: «يا رسول الله، إن الله يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢]، وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء» حديقةٌ، بستانٌ عظيمٌ كانت أحب أموال أبي طلحة إليه، وكان فيها ماءٌ بارد، وكان النبي يأتي هذا البستان يشرب منه، فقال: «يا رسول الله، هو صدقة لله، أرجو بره وذخره عند الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فقال النبي: بخٍ بخٍ يا أبا طلحة! ذاك مال رابح، ذاك مال رابح».

علي بن الحسين زين العابدين سبط النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يسمع حديث: «من كان له عبدٌ فأعتق عضوًا منه أعتق الله بكل عضوٍ منه عضوًا منه من النار»، أو كما قال، فيذهب إلى أفضل عبدٍ عنده، ويقول له: أنت حرٌّ لوجه الله.

هكذا المقربون، يقول أحدهم لما قال النبي يوم بدر: «قوموا إلى جنةٍ عرضها السماوات والأرض»، وفي يد عمير بن الحمام تمرات، فيقول: «يا رسول الله، جنات عرضها السماوات والأرض؟ يقول: نعم. فيقول: إذًا والله إنها لحياةٌ طويلة إن أنا حييت حتى آكل هذه التمرات، فألقاها وتقدم فقاتل حتى رُزق الشهادة في سبيل الله».

المقربون يسارعون في الخيرات امتثالًا، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤]، المقربون دائمًا سباقون إلى الخيرات.

هل المقرب معصوم من الزلل؟ المقرب قد تصدر منه معاصي، ومن ثَمَّ قال تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر:٣٥]، فهم بَشَر، وهم ضعفاء كضعف البشر، الله قال: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨]، ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء:١١]، فتزل منهم الأقدام أحيانًا، ولكنهم يبادرون بالتوبة والإنابة، وحُسن السير والاستقامة، فيبادرون بالاستغفار، ويتبعون السيئة بحسناتٍ عظام.

المقربون يتبعون السيئة بالحسنة، ألا فليكن شأننا شأن المقربين أيها الإخوة، ما ذُكر هو بعض المنارات على طرق المقربين، وهي طريق واحدٌ، مردها إلى كتاب الله سُبْحَانَهُ، وإلى سُنَّة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الثابتة الصحيحة.

ألا فشمروا عن ساعد الجد يا أهل الإسلام، وكونوا من المقربين، ابذلوا من الوقت والمال، والنفس والجهد ما تبلغوا به درجات المقربين بإذن الله، فلن ننال الجنة بأعمالنا، إنما بتوفيق الله لنا كما سلف في صدر الخطبة؛ إذ النبي قال: «لن يدخل أحدكم عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمةٍ منه وفضل».

فشمروا عن ساعد الجد يا أهل الإسلام، فمن ﴿أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء:١٩]، وقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ [الأنبياء:٩٤].

ألا فلنجتهد، ولنسأل الله العون على سلوك سبيل المقربين، ونسأل الله أن يجعلنا مع المقربين؛ مع المنعَم عليهم من النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

اللهم ارزقنا الفردوس مع من أنعمتَ عليهم من النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقًا.

اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرةٍ، ولا فتنةٍ مضلة.

اللهم ارحم أمواتنا وأموات المسلمين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، واقض الدَّين عنا وعن المدينين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين يا رب العالمين.

اللهم يا ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

هذا، وصلِّ اللهم على نبينا محمد وسلِّم.

وأقم الصلاة.

****

- **يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:**

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=pdruaJS٣Y٩٤

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share